الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
ولايـة قسنطينة
مديرية الشؤون الدينية والأوقاف
المجلس العلمي -
الموضوع ف/ي: خطبة الجمعة ليوم 30-11-2018

المرأة : أمّ، أخت ،زوجة وبنت.

الخطبة الأولى:
أمّا بعد عباد الله، أوصيكم ونفسي أوّلًا بتقوى الله جلّ وعلا، فأهل النّجاة هم أهل التّقوى والإخلاص،(واتّقوا يوماً تُرجعون فيه إلى الله ثمّ توفىّ كلّ نفس بما كسبت وهم لا يظلمون.(
معاشر المسلمين ، إنّ لدى كل مسلم - ولله الحمد- يقيناً صادقاً وعقيدةً راسخةً بأنّ الإسلام قد كفل لأصحابه السّعادة والكرامة في الدّنيا وحسن الثّواب في العقبى ما تمسّكوا بدينهم والتزموا هدي نبيّهم محمّد صلّى الله عليه وسلّم ، كما أنّ لدى المسلمين قاعدةً راسخة وأصلاً ثابتا ، وهي أنّ الحفاظ على الدّين والاستمساك بالهويّة الإسلاميّة لن يتحقّق إلا بالانتماء الصّادق لدينهم المبنيّ على صحّة المعتقد وحسن الإتّباع وصدق الالتزام بأحكام الشّرع قولا وعملا.
عباد الله، وأمام هذه الثّوابت نريد أن يكون حديثُنا في هذه الجمعة عن نموذج يوضّح لنا المقصود ويبيّن المراد، موضوع فيه إشارات لمعالم الوسطيّة ، إنّه نموذج الوسطيّة في شأن المرأة وحقوقها ومشكلاتها، وسطيّة بين تحكيم الشّرع المطهّر وأحكامه، والخلاص من مذموم العادات وسيّء الأخلاق، تحكيم لحكم الشّرع في القديم والحديث ، وسطيّة وإصلاح تميّز الأصالة والثّوابت ممّا ليس منهما ، وتنفي عن المعاصر والجديد ما ليس منه.
عباد الله، حقوق المرأة كلمة ما أكثر ما تحدّث عنها المتحدّثون والمتحدّثات ، وتزينّت وتزيّدت بها بعض المقالات والصّفحات والدّعوات والادّعاءات.
ما من شكّ- يا رعاكم الله- أنّ للمرأة حقوقاً كما أنّ للرجل حقوقاً،وعليها واجباتٌ كما على الرجل واجبات ، كما أنّ من اللازم المتعيّن تبصيرَ المرأة بحقوقها ومساعدتَها في تحصيلها وحفظها وحمايتها، بل أنّ من تفقهها في دينها أن تعلم أنه ليس من الحياء ولا من حسن الخلق أن لا تطالب المرأة بحقوقها أمام أبيها وأخيها وزوجها، فقوامة الرّجل حقٌّ ومسؤوليّةٌ ولكنها ليست تسلّطاً ولا ظلما ولا تعسفاً.
وإذا رجعنا قليلاً إلى الوراء، بل وإلى حال المرأة في الجاهلية نجد بأنّها قد نالها من ظلم الجاهليّة ما نالها، فمن ذلك أنّ أهل الجاهلية كانوا يكرهون المرأة ويتضجرون منها عندما يُبشّر أحدُهم بها (وإذا بشّر أحدُهم بالأنثى ظلّ وجهُه مسودّاً وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشّر به أيمسكه على هون أم يدسّه في التّراب ألا ساء ما يحكمون). كان نظرهم للمرأة قاصراً، يرونها مجرّد متعة ، فكانوا يؤذونها ويقتلونها أحيانا مخافة الفقر، لأنهم يظنّون عجزَها وعدمَ قدرتها على الكسب، وكانوا أحياناً أخرى يؤذونها خوف العار، فتصرّفاتهم تلك جاء الإسلام وقضى عليها، جاء النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم وهدم منار الجاهلية، وأقام على أنقاضه حكمَ الإسلام العادلَ الذي لا جور فيه فأعطى كلّ ذي حق حقّه،أعطى المرأة حقّها المناسب لها، وأعطى الرّجال حقهم المناسب ، ووضع لكلّ ما يناسب حاله ووضعه، فسبحان الله العليم الحكيم العليم،(وتمّت كلمات ربك صدقا وعدلًا لا مبدّل لكلماته وهو السّميع العليم) نعم أعطى الإسلام للمرأة حقّها ، فقد كانت في الجاهليّة تُورث ولا ترث، تُملك ولا تَملك، كان صوتها مكبوتا ورأيُها مُطّرحا ، فكانت لا تُساوي شيئا، فلمّا جاء الإسلام قال :(من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينّه حياة طيبة)، (فاستجاب لهم ربّهم أنّي لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى)،(يوصيكم الله في أولادكم للذّكر مثل حظّ الأنثيين)، وغير ذلك من النصوص الدّالة على إقرار الإسلام لحقّ المرأة كيفما كانت أمّا أو أختاً أو بنتاً أو زوجةً، فما أكثر تلك المظاهر التي كانت تسيء للمرأة ومحاها الإسلام، ومنها أنّ ديننا الحنيف منع من عضل المرأة ومنعها من الزّواج، أو منعها من العودة إلى زوجها الذي طلّقها إذا كان الطلّاق رجعيّاً، ومن صور الظّلم الذي كانت تعانيه في الجاهليّة أنّ الرّجل إذا مات يقوم أحد أقاربه فيلقي الثّوب على زوجته فمن

سبق إلى ذلك كان أحقَّ بها دون أن يُسمع لها صوت أو تُستشار أو يُعلم رأيُها في زواجها، فجاء الإسلام ليمنع ذلك وقال: (لا تُنكح البكر حتى تُستأذن ، ولا تنكح الأيّم حتى تُستأمر)، ومن ذالكم أنّ المرأة كانت إذا توفيّ عنها أبوها وكان وليّاً لها، وكانت المرأة ذاتَ جمال فإنّه يحول بينها وبين أن تتزوج الآخرين،رضيت بزواجه أم لم ترض.

فتلك هي – يا عباد الله - بعض صور ما كانت عليه النّساء في الجاهليّة ، أمّا في الإسلام فلقد أشاد الإسلام بفضل المرأة ورفع شأنها وعدها نعمة عظيمة وهبة كريمة، يجب إكرامها وإعزازها، يقول الله جل وعلا:(لله ملك السّموات والأرض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكرانا وإناثاً ويجعل من يشاء عقيما.)

فنقول لمن يتحدث عن حقوق المرأة اليوم ويزايد: إنّ المرأة تعيش في ظلّ الإسلام حياةً كريمة، والتّكريم لها من أوّل يوم تُقدم فيه هذه الحياة ومروراً بكلّ حال من أحوالها في حياتها.

رعى حقّها طفلة ، وحثّ على الإحسان إليها، ففي صحيح مسلم من حديث أنس رضي الله عنه أنّ النّبيّ صلّى الله عليه قال: (من عال جاريتين حتىّ تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو كهاتين) وضمّ أصابعه ، وفي مسلم أيضا أن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم قال:(من كان له ثلاث بنات وصبر عليهنّ وكساهنّ من جدته كنّ له حجاباً من النّار.)

رعى الإسلامُ حقَّ المرأة أمّاً، فدعا إلى إكرامها إكراما خاصّاً وحثّ على العناية بها، (وقضى ربّك ألّا تعبدوا إلا إيّاه وبالوالدين إحساناً)، جعل حقّ الأمّ آكدَ من حقّ الوالد في البرّ.

رعى الإسلام حقّ المرأة زوجةً وجعل لها حقوقاً عظيمةً على زوجها من المعاشرة بالمعروف والإحسان والرّفق بها والإكرام، قال صلّى الله عليه وسلّم :(ألا واستوصوا بالنّساء خيرا فإنّهن عوان عندكم)، كما رعى الإسلام حقّ المرأة أختاً وعمّةً وخالةً. أمّا في حال كونها أجنبيةً فقد حثّ على عونها ومساعدتها ورعايتها ففي الصّحيحين):😐 السّاعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله، أو كالقائم الذي لا يفتر أو كالصائم الذي لا يفطر.)

معاشر المسلمين: إنّ المكانة الاجتماعيّة للمرأة محفوظة مرموقة ،أعطاها حقّ الاختيار في حياتها والتّصرف وفق الضّوابط الشرعيّة والمصالح المرعيّة، قال جلّ وعلا:(ولا تعضلوهن) وقال صلّى الله عليه وسلّم: (لا تُنكح الأيّم حتىّ تُستامر، ولا البكر حتى تُستأذن في نفسها). فالمرأة في نظر الإسلام أهلٌ للثّقة ومحلّ للاستشارة، فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم أكمل النّاس وخلقا كان يُشاور نساءه ويستشيرهن في مناسبات عظيمة.

أمّا في مناحي الاقتصاد فالمرأة في ديننا كالرّجل سواءٌ بسواء، فهي أهلٌ للتكسب بأشكاله المشروعة وطرقه المباحة، تتمتّع بحريّة التّصرف في أموالها وممتلكاتها، فلا وصاية لأحد عليها مهما كان وأينما كان، بل أنّ الإسلام يفرض للمرأة من حيث هي ما يسمّى الأمن الاقتصادي ممّا لم يسبق له مثيل ولا يجاريه بديل حينما كفل للمرأة النّفقة أمّا وبنتاً وأختاً وزوجة وحتّى أجنبيّة، لتتفرّغ لرسالتها الأسمى وهي فارغة البال من هموم الكدح ونصب التّكسب والمعاش.

فعلى هذا؛ لتعلموا - يا عباد الله - أن الإسلام أكرم المرأة وحفظ لها حقوقها، ومن هنا فديننا واضح أشدَّ الوضوح في بيان حقوق كلّ من الجنسين ، وهذا من حكمة الله العليّ الحكيم.

فنسأل الله أن يوفّقنا لما فيه الخير والصّلاح والرّشاد.

الخطبة الثانية:

أمّا بعد - أيّها المسلمون - أوصيكم ونفسيَ أوّلا بتقوى الله جلّ وعلا.

وبعد كلّ الذي سمعناه من كلام عن المرأة - والحديثُ عنها ذو شجون - ينبغي أن نعلم بأنّ الإسلام أعطى لكلّ ذي حق ّحقّه، سواءٌ كان رجلاً أو امرأة، وأن نُدرك بأنّ الله محاسبُنا يوم القيامة ، وأنّه لا يرضى منّا أن يعتدي أحدٌ على أحد ، بل لا يرضى أن يعتدي إنسانٌ على حيوان، بل لا يرضى أن يعتدي حيوانٌ على حيوان.

كذلكم - يا إخوة الإسلام- إذا وقفنا على قول النّبي صلّى الله عليه وسلّم : (استوصوا بالنّساء خيراً)، يتبين من

ذلك بأنّه لا ينبغي أن يعرض الرّجل عضلاته ويظلم المرأة بكلماته أو نظراته أو عدم النّفقة عليها، أو حرمانها من أهلها، أو احتقارها وازدرائها، فمن يفعل هذا فعنده اضمحلالٌ في الفكر، بعيد ٌعن الحقّ، يأخذه الشيطان إلى طريق الجاهلية، ومن هنا ينبغي أن يعلم أنّه بظلمه لزوجته أو أخته أو ابنته قد احتمل بهتانا وإثما مبيناً.

فلماذا الإساءة إلى المرأة..؟؟ألأنّها ضعيفة لا تستطيع أن تردّ كيد الرّجل وظلمه ، ولا تستطيع الجهر بالشكوى؟.

فاتّقوا الله - يا عباد الله - في النّساء عموما، واصبروا عليهن ، فالمرأة ليست معصومة من الخطأ، وإذا كنت تريد - أيّها الرّجل- امرأة لا عيب فيها، فهي كذلك تريد رجلاً كاملاً لا عيب فيه....فاحذروا - يا رعاكم الله - الظّلم والتّعدي على حقوق أمّهاتكن وأزواجكن وبناتكنّ، وكلّ مَن تحت أيديكم من النّساء.

أمّا أنت - أختي المسلمة - فلا يغب عن بالك بأنّ الله كرّمك ورفعك ورحمك، فالتزمي بدينك وشرعك، ولا تلتفتي لمن أراد أن يطمسك ويصدّك عن الخير الذي وعدك به ربّ العالمين، وبشّرك به النّاصح الأمين ، فاسمعي وعي:(إذا صلّت المرأةُ خمسَها وصامت شهرَها وحفظت فرجهَا وأطاعت زوجهَا قيل لها ادخلي الجنّة من أيّ أبواب الجنّة شئت). فلا تضيّعي عليك الجنّةَ - يا أمة الله - واسلكي سبيل الصّالحات الحافظات القانتات.

فاللّهم صل ّعلى عبدك ورسولك نبيّنا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين.